

مفاهيم القرآن

(532) ومثّل به فجدع أنفه وأذنه، فحزن حزناً شديداً وقال: "ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأُمثّلنّ بثلاثين رجلاً منهم". فأُنزل الله سبحانه: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) (النحل: 126 - 127). فعفا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم (1). * * * 4 - الحصار الاقتصاديّ ضدّ المعتدين فقط لاشكّ أنّ للحكومة الإسلاميّة أن تتوسّل بالحصار الاقتصاديّ، كوسيلة من وسائل الحرب والدفاع ولكن هذا الأمر تابع لهدف عسكريّ فقط بمعنى أنّه يجوز فقط لأجل تحديد الفعاليّات العسكريّة للعدو في اطار الأهداف الاستراتيجيةّ. إنّ الإسلام يقوم بهذا الأمر ضدّ المعتدين والمهاجمين فحسب، ولا يسوّغ استخدامه ضدّ الأبرياء من الناس. وهذا هو سيرة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم، وإليك نموذجاً من ذلك: خرجت خيل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فأسّروا ثمانية بن أثال الحنفيّ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: "أحسنوا أساره" فمكث مدة ثمّ أطلقوا سراحه فأسلم، ثمّ خرج إلى مكّة معتمراً فأخذته قريش وأرادوا قتله، فقال قائل منهم: دعوه فإنّكم تحتاجون إلى اليمامة [وكان من ملوكها] لطعامكم، فخلّوه، ثمّ خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكّة شيئاً فكتبوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: إنّك تأمر بصلة الرحم، وإنّك قد قطعت أرحامها فقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع. فكتب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إليه، أن يخلّي بينهم وبين الحمل(2). وهكذا منع الرسول من استخدام الحصار الاقتصاديّ ضدّ الأبرياء من الناس، _____ 1-